

و آمل أن يحالفنا النجاح، وأرجو إعفائي من شرح خططنا الآن فهي ما تزال اقتراحات لم يبت بعد في شأنها.

* * *

تلخيص البيان في مجازات القرآن:

نقرأ في كتب التاريخ والتراجم أسماء مؤلفات في موضوعات شتى لمشاهير العلماء والادباء القدامى، ومن المعروف أن قسماً كبيراً من هذه المؤلفات قد أبادته الحوادث، وحالت بيننا وبين أروع ما أنتجه الفكر العربي في عصر التمدن الإسلامي.

وكان يظن أن من جملة ما فقد كتاب "تلخيص البيان في مجازات القرآن" للشيخ الرضى (1) ولكن تبين أخيراً أن إحدى المكتبات القديمة في إيران تحتفظ بنسخة منه، ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس الهجري، ومن حسن الصدف أن تقع هذه النسخة في يد السيد الجليل محمد المشكوة، فسعى جاهداً لنشر الكتاب، فطبع ألف نسخة بالصورة الفوتوغرافية، فجاءت النسخ كما هي في الأصل، واشترط الناشر أن توزع النسخ مجاناً على من يستحقها، ورجا من تصل إلى يده نسخة، وأراد بيعها أن يدفع ثمنها لمن لا يكون كذاباً، ولا تاركاً للصلاة.

إن قارئ هذا الكتاب ليزداد اعتقاداً بمرونة اللغة العربية، ومطاوعتها في قلب الاساليب وتعدد أنواعها، وما يتفرع على مفرداتها، وأنها تكافئ حياة أهلها مهما كثرت أغراض هذه الحياة. إن ألفاظ كل لغة محدودة. أما المعاني فهي كالحياة لا تكاد تتناهي، ولكن اللغة الحية تنمو وتسير مع التطور. وتشاي كل جديد، وكتاب مجازات القرآن يقيم الدليل على أن اللغة العربية لغة نامية بما فيها من ثروة الاوضاع، وروائع الاسرار. وننقل طرفاً يسيراً من الكتاب إلى القراء ليعرفهم عن نفسه بنفسه.